نحب البيئة ونحافظ عليها

٦

# مشكلة الضوضاء

الدكتور
محمد عمر الحاجي

رسوم : إياد عيساوي

الطبعة الأولى
2006 - 1426

جميع الحقوق محفوظة
يمنع طبع أو إخراج هذا الكتاب أو أي جزء منه بأي شكل من أشكال الطباعة أو النسخ أو التصوير أو الترجمة أو التسجيل المرئي والمسموع أو الاختزان بالحاسبات الالكترونية وغيرها من الحقوق إلا بإذن مكتوب من دار المكتبي بدمشق .

دار المكتبي
للطباعة والنشر والتوزيع
www.almaktabi.com

سورية - دمشق - حلبوني - جادة ابن سينا
ص.ب ٣١٤٢٦ - هاتف : ٢٢٤٨٤٣٣ - فاكس : ٢٢٤٨٤٣٢
e-mail: almaktabi@mail.sy

# الحِوارُ الهادِفُ

في خُطوةٍ رائِدةٍ ، أعلنَ رئيسُ المَرْكزِ الثَّقافِيِّ عن نَدْوةٍ حِواريَّةٍ تحتَ عُنوان: الإسلامُ وبعضُ المُشْكلاتِ البيْئيَّةِ.

وبالِفعْلِ أقبلَ النَّاسُ ـ وخاصَّةً الشَّباب ـ على المَرْكزِ للاسْتِماعِ إلى ما سَيَدُورُ بين المُتَحاوِرِيْنِ.

وفي البِدايةِ قدَّم رئيسُ المَرْكزِ نُبْذَةً عن نَشاطاتِ المَرْكزِ الثَّقافِيِّ في هذا الصَّيفِ ، ثم نُبْذَةً مُخْتَصرةً عن المُتَحاوِرِيْن ، وبيَّن أنَّ

المُشْكلةَ المِحْوريَّةَ الأُولى في هذه الأُمْسِيةِ هي مُشْكِلةُ الضَّوْضاءِ.

وبَدَأ المُحاوِرُ الأَوَّلُ ـ وهو أَحَدُ عُلماءِ الدِّين ـ واسْمُه الدكتور مَهْدي بتقديمِ مُوْجَزٍ عن تلكم المُشْكلةِ البِيْئيَّةِ، وكان مِمَّا قاله: في القُرْآنِ الكَريمِ هُناكَ خُطُوطٌ عَرِيضَةٌ نَسْتَوْحي منها ما يُناسِبُ الزَّمانَ والمَكانَ، مثالُ ذلك قولُه تعالى:

﴿ وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ بِغَيْرِ مَا ٱكْتَسَبُوا۟ فَقَدِ ٱحْتَمَلُوا۟ بُهْتَٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴾ [الأحزاب: ٥٨].

فإفْسادُ البيئةِ يُؤدِّي حَتْماً إلى إيذاءِ المُؤْمنينَ والمُؤْمِناتِ.

لذلكَ فَكُلُّ الأَصْواتِ الصَّادرةِ من الوُرَشِ الكَهربائيَّةِ والميكانيكيَّةِ تُؤَدِّي إلى أَمْراضِ

الأُذنِ ، وتَهَيُّج الأَعْصابِ ، والاكْتِئاب ، والأَمْراضِ السَّرَطانية القاتلةِ ، وبالتالي ففيها أذى لِلْمُؤْمنين والمُؤْمِنات ، وما أدَّى إلى الحَرَامِ فَهو حَرَامٌ ، ومن جانبٍ آخرَ لا يجوزُ للمسلمِ أنْ يُؤْذِيَ الآخَرينَ بالأصواتِ المرتفعة وبأَصْواتِ آلاته.. ونحو ذلك ، دليلُ ذلك التَّوجيهُ الإلهيُّ في طَريقةِ التَّعامُلِ مع رَسُولِ اللهِ ﷺ ، قال اللهُ تعالى:

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَرْفَعُوٓاْ أَصْوَٰتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ ٱلنَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُواْ لَهُۥ بِٱلْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَٰلُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ۝٢ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَٰتَهُمْ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱمْتَحَنَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَىٰ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ ۝٣ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَآءِ ٱلْحُجُرَٰتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ۝٤ وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُواْ حَتَّىٰ تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾

[الحجرات: ٢ ـ ٥].

وقِياساً على ذلك لا يَجُوزُ اسْتِخْدامُ كُلِّ آلةٍ تُصْدِرُ أصواتاً مُزْعجةً أو ضَوْضاء تزيدُ في نِسَبِ التَّلوُّثِ ، أو تُساهِمُ في خَلْقِ مُشْكلاتٍ بيئيةٍ.

والفَرْقُ كَبِيرٌ بين غَضِّ الصَّوتِ وبين رَفْعِه.

وفي وَصايا لُقْمانَ الحَكيمِ لابنه وهو يَعِظُهُ:

﴿ وَٱقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَٱغْضُضْ مِن صَوْتِكَ ۚ إِنَّ أَنكَرَ ٱلْأَصْوَٰتِ لَصَوْتُ ٱلْحَمِيرِ﴾ [لقمان: ١٩].

وحَبَّذا لو طَبَّقْنا أمثالَ هذه الوَصَايا والتَّوْجِيهاتِ ، وحَبَّذا لو عَلَّمنا أَطْفَالنا في البيتِ والمدرسةِ والشَّارع وكُلِّ مكانٍ أن يَتَعَوَّدُوا على خَفْضِ الصَّوتِ ، وعَدَم رَفْعِه كي لا يُزْعجُوا الآخَرِينَ.

## ما أكثرَ الضَّوْضاء في هَذا الزَّمانِ!!

وانْتَقَلَ الميكرفُون إلى الدُّكتورة خالدة وهي مُتخصِّصةٌ في قَضَايا البيئة فقالتْ: يُعْتَبَرُ التَّلوثُ الضَّوضائيُّ من أَهمِّ مُلَوِّثاتِ البيئةِ، وذلك بسببِ زيادةِ مَصادِرِ الصَّوتِ العالي، وما أكثرَ الضَّوضاءَ في زَمانِنا هذا!!

فالماكِيْناتُ، والطَّائِراتُ، والسَّيَّاراتُ، والازْدِحامُ في المُدُن، والأَجْهزة، وكُلّ أُمورِ الصِّناعةِ، وكلّ آلاتِ الحَفْرِ في أَعْمالِ البِناءِ والتَّشْيِيد، ووُرَش النِّجارةِ والحِدادةِ ونحوها.

كلُّ ذلك يُعْطِي خَلِيطاً من الأَصْواتِ العاليةِ، تَمتزجُ فيه أصواتُ وسائلِ الإِعْلامِ؛ ليعطيَ مَزِيداً من الإِرْهاقِ والتَّلوُّثِ البِيْئيِّ.

وتأتي أهميَّةُ دراسةِ مُشْكِلةِ الضَّوْضاءِ من خِلالِ أنَّها تَخْتلفُ عن عَواملِ تلوُّثِ البيئةِ بشيئين اثْنَيْنِ هُما:

١ ـ الضَّوْضاءُ مُتَعدِّدةُ المصادرِ ، وتُوجَدُ في كُلِّ مكانٍ ، لكن مِنْ حُسْنِ الحَظِّ أنَّها لا تخلّفُ وراءها أيّ أثرٍ ، خِلافاً للأشياءِ الأُخْرى ، فالضَّوضاءُ وَقْتيةٌ ، ينتهي أثرُها بانْقِطاعِ مَصْدرِها.

٢ ـ تأثِيرُ الضَّوضاءِ مَحَلِّيٌّ ، أيْ أننا لانُحسُّ بها إلا بجوارِ مَصْدَرِهِ ، ولا تنتشرُ آثارُها بالهواءِ أو الماءِ.. خِلافاً للتَّلوثاتِ الأخرى النَّاتجةِ عن تَلَوُّثِ الماءِ أو الهواءِ.

لكن هل مسألةُ الضَّوْضاءِ أمرٌ سَهْلٌ؟!

أبداً ، فالمُشْكلةُ تزدادُ يوماً بعد يوم ، وذلك

بسببِ الاعتمادِ المُتزايدِ على السَّياراتِ ، ممَّا أدَّى إلى ارْتِفاعِ الضَّوْضاءِ.

وكذلك بسببِ الاسْتِخْدامِ الكبيرِ للطَّائراتِ ، وخاصَّةً أثناءَ صُعُودِها وهُبُوطِها على مُدَرَّجاتِ المَطاراتِ.

بل وأصعبُ من ذلك كلِّه أَنَّه في البيوتِ العَصْريَّةِ تكثرُ الضَّوضاءُ ، خاصَّةً بعد انتشارِ آلاتِ الغَسِيلِ والتَّجْفِيفِ ، والبَرَّاداتِ ، وأجْهزة التَّسْجِيل والتِّلْفاز ، وأَجْهِزة التَّكْيِيف والخَلاطاتِ ، ونحو ذلكَ.

ولا أريدُ الخَوْضَ في مجالاتِ الصِّحَّةِ والطِّبِّ ، فإلى جِواري صَدِيقُنا الطَّبيبُ (عاصم) فهذا من اخْتِصاصِه ، فليتفضَّلْ.

## إحْدى المَشَاكلِ المُخِيفَةِ حقاً!!

وانتقلَ (الميكرفون) إلى الطَّبيبِ عاصم، فحيّا الحُضُورَ الكِرامَ، وشَكَر المُنَظِّمينَ لهذه النَّدْوةِ وأَمْثالِها، ثم قالَ:

إنَّ الأَضْرارَ النَّاجِمةَ عن مُشْكلةِ الضَّوْضاءِ مُتعدِّدةُ الأَوْجُه، وقد أثبتتِ الوقائعُ أنَّ الأَطْفالَ يَنْزَعِجُون من الأَصْواتِ انْزِعاجاً شَديداً، حتَّى إنَّ بَعْضَهم قد ينخرطُ في البكاءِ عند سَماعِه للأصْواتِ المُرْتَفِعةِ!

وبالتَّالي فكلُّ واحدٍ منا يشعرُ بالضِّيقِ الشَّديدِ، وبالتَّوتُّرِ عند سَماعهِ الأصْوَات العَالِية.

وقدْ أُجْرِيتْ بعضُ التَّجاربِ على عُمَّالِ المَصَانعِ، فتبيَّنَ أنَّ الضَّوْضاءَ الشَّدِيدةَ قد

تُسَبِّبُ نَوْعاً من الصَّمَمِ ، أو تُؤدِّي إلى ضَعْفِ مُمارسةِ السَّمْعِ.

إضافةً إلى أنَّ الضَّوضاءَ تُزْعِجُ الإنسانَ ، خاصّةً المَرْضى وكِبار السِّنِّ ، ممَّا يُؤدِّي في كثيرٍ من الأحْيانِ إلى الأرقِ ، وعَدَم الانْتِظام في النَّومِ.

وفي آخرِ دِراسةٍ أُجْريتْ على بَعْضِ تلاميذِ المَدَارسِ في المُدُنِ المكتظَّةِ بالسُّكَّان ، تبيَّنَ أن الضَّوضاءَ تُؤثِّر تأثِيراً كَبيراً في مَدَى تَقَبُّلِهم وفَهْمِهم للمَعْلُوماتِ..

وتبيَّنَ أيضاً أنَّ الضَّوضاءَ العاليةَ تُسبِّبُ حُدُوثَ بعضِ التَّغيراتِ في جِسْم الإنسانِ ، مثل: انْقِباضِ الشَّرايين والشُّعيرات الدَّمويَّة ، وتُسبِّبُ في زيادةِ ضَرَباتِ القلب ، وزِيادةِ سُرْعةِ التَّنفّس ، وترفعُ من ضَغْطِ الدَّم ، وقد

تُسبِّبُ إرباكاتٍ هَضْمِيَّةً ، ونحو ذلك...

والأَعْجَبُ من ذَلك أنَّ الضَّوضاءَ تُؤثِّر في بَعْضِ الحَيواناتِ ، بحيثُ تُصيبُ بَعْضاً منها بالتَّوتُّرِ الشَّديدِ ، وتُقلِّلُ من إنتاجِ حيواناتِ المَزَارعِ ، وتخفضُ إنتاجَ اللبنِ ، وتُقلِّلُ من إنتاجِ البيضِ في الدَّواجِنِ!!

## تعالَوْا.. لِنَتَعاون على مُكافَحةِ الضَّوضاءِ

وعادَ (الميكرفون) إلى مُدير النَّدوةِ.. رئيس المركز الثَّقافي ، فتحدَّثَ عن بعضِ الأُمورِ التي تزيدُ في تلوُّثِ البيئةِ ، وخاصَّةً فيما يتعلَّقُ بالضَّوضاءِ.

ثُمَّ قال: والآنَ ، فما هي الحُلُولُ النَّاجِحةُ لمكافحةِ الضَّوضاءِ؟!

واقترحَ الدكتور مهدي أن يُشارِكَ الحُضُورُ

في طَرْحِ الحُلُولِ ، ثم يُعقِّبُ على ذلك أَحَدُ المُحاضِرِينَ.

وبالفعْلِ وَقَفَ أحدُ الحاضِرينَ وعَرَّفَ عن نَفْسِه بأنه يَعْمَلُ في أَحدَ المَصانع الكبيرةِ ، ثم قال: في رَأْيي الشَّخْصي ، ومن خلالِ تجاربي في العملِ أجدُ أنَّ أحدَ أكبرِ الحُلولِ لذلك يكمنُ في التَّحكُّم بالآلاتِ التي تُصْدِرُ الإزعاجاتِ والأَصْواتِ ، وذلك عن طريقِ إضافةِ بعضِ الأَجْزاءِ التي تَقُومُ بعمليةِ امْتِصاصِ الضَّجِيجِ الصَّادرِ عنها ، أو عن طريقِ وَضْعِ حَواجِزَ عازلةٍ حول الآلةِ..

وقام رجلٌ آخر يعملُ في مَجالاتِ البِناءِ والعمْرانِ ، فقال:

أنا أرى أن يُسْتَخْدَمَ في بناءِ البيوتِ والمعاملِ وما إلى هنالك عَوازلُ ، وذلك بهدفِ

التَّخْفِيفِ من الضَّوضاءِ ، وفي الأَسْواقِ يُوجَدُ بعضُ الموادِّ العازلةِ كالجُدْران المركَّبة.. أي بناء جِدَارَيْن يَفْصِلُ بينهما فَراغٌ تُوضَعُ فيه مادةٌ ماصَّةٌ للضَّوْضاء ، وبذلك نَسْتَطِيعُ تَخْفِيفَ كُلِّ ما يأتي من إزْعاجاتٍ صَوْتيةٍ من الآلاتِ ونحو ذلك.

وقالتِ الدكتورةُ خالدة: ولا بُدَّ من الإشارةِ إلى مسألةِ إبْعادِ المَطَاراتِ عن المُدُن أو القُرى ، لما تُسَبِّبه من ضَوْضاء وإزْعاجاتٍ.

كذلك لا بُدَّ من إعادةِ دراسةِ تأثيرِ وَسائل النَّقْلِ كالسَّياراتِ ، وتبيّن مدى تأثيرها في تَلوُّثِ البيئةِ ، لتُحْذَفَ من قائمةِ الاسْتِخْدامِ كلُّ الوسائلِ التي تُسبِّبُ الضَّوضاءَ ، وتُسْتَبْدَلَ بوسائلَ حديثةٍ خاضِعةٍ للمقاييسِ الصَّحِيحةِ.

ولا بُدَّ من الإشارةِ أيضاً إلى ضَرُورةِ وَضْعِ

حَواجِزَ خاصَّةٍ لامْتِصاصِ الضَّوضاءِ العالية ، وذلك في المُدُنِ المُزْدَحِمةِ بالسُّكَّانِ...

واقْتَرحَ الطَّبيبُ أن يَسْتَخْدِمَ العامِلُون في المَصانِعِ التي يكثرُ فيها الضَّجِيجُ بعضَ الوسائلِ التي تُؤدِّي إلى حِمايةِ أجسادِهم خاصَّة جِهاز السَّمْع ، وعَرَضَ الطَّبِيبُ بعضَ السَّدَّاداتِ المُصَنَّعةِ لذلك..

والتفتَ الطَّبِيبُ إلى الدكتور مهدي ، وسأله: فماذا سَتَخْتمُونَ هذه الجلسةَ المباركةَ؟

وابتسمَ الدكتورُ الشَّيخُ ثم قال: أرى أن نُكْثِرَ من أمثالِ هذه النَّدواتِ الطِّبيةِ المُباركةِ ، وذلك بِهَدَفِ نَشْرِ الوَعْي البيْئي ، وأتمنَّى على كُلِّ المدرِّسينَ وخُطَباء المساجدِ والإعْلامِيِّين أن يُكَثِّفُوا جُهودَهُم لتبيانِ أمثالِ هذه المشاكلِ ، وخاصَّة القائِمينَ على بَرامِجِ الإذاعةِ والتِّلْفازِ..

ثُمَّ إنِّي أُذكِّرُ بأمرٍ آخرَ، وهو العودةُ إلى الطَّبيعةِ، فمن استطاعَ أن يتركَ الأماكنَ المزدحمةَ، والتي تتجاوزُ نسبةُ التَّلوثِ فيها النِّسَبَ المسموحَ بها، فليفعلْ، وإلا فليحدِّدْ في كُلِّ أسبوعٍ أو أُسْبُوعين يوماً، وليصطحبْ عائِلَتَهُ إلى أَحْضانِ الطَّبِيعةِ، حيثُ الخُضْرةُ والمِياهُ والجَوُّ النَّقيُّ.. نسألُ اللهَ أن يطردَ عنا شبحَ التَّلوثِ وخاصَّة الضَّوضاء.

والحَمْدُ للهِ رَبِّ العالَمِينَ